

الاستفادة من التدخلات الزراعية في تحسين التغذية في مصر

هدى الانبأبي، أوليفيه إيكير، خوسيه لويس فيغيروا، جيف ليروي، وكليمنس برايسنغر

ولتضييق الفجوات المعرفية، أُجري مسح للأسر المعيشية من أصحاب الحيازات الصغيرة في ست محافظات في صعيد مصر في أبريل ومايو 2018 عقب الموسم الزراعي الشتوي¹. يقدم المسح معلومات شاملة عن الزراعة والتغذية والصحة. وقد سعت هذه الدراسة على وجه التحديد إلى التركيز على الدوافع والتحديات المحتملة المتعلقة بمسارات تأثير الزراعة على التغذية، مع إيلاء الانتباه إلى نهج تحسين سلسلة القيمة لتعزيز المنتجات البستانية. ونعرض نتائج هذا المسح في مذكرة السياسة هذه، ومن الممكن الاستفادة منها في تصميم وتنفيذ البرامج الزراعية المراعية للتغذية في صعيد مصر.

الأسر الزراعية في صعيد مصر تشتري معظم غذائها وتبيع محاصيلها

اقتصرت العينة التي شملها المسح المذكور على الأسر الزراعية التي يوجد بين أفرادها مزارع واحد على الأقل من أصحاب الحيازات الصغيرة، والتي تمتلك أرضاً زراعية بمساحة أقل من عشرة أفدنة، وسبق لها زراعة المحاصيل البستانية مثل الفواكه والخضروات أو الأعشاب والتوابل. خلال المسح، أُجريت مقابلات مع إجمالي 2246 أسرة معيشية، واتضح من هذه المقابلات أن استهلاك الغذاء يمثل حوالي 60% من إجمالي نفقات تلك الأسر، في حين بلغت نسبة إنفاق الأفراد المصنفين في الخمس الأدنى من الأسر المعيشية على الغذاء 67% وذلك بالنظر إلى إجمالي نفقات واستهلاك الأسرة المعيشية للفرد الواحد. تشير هذه الحصة الكبيرة التي يحتلها الغذاء في نفقات الأسر المعيشية إلى احتمالية انتشار الفقر بين الأسر الزراعية من أصحاب الحيازات الصغيرة في محافظات صعيد مصر وإلى أن العديد من هذه الأسر تمتلك موارد مالية محدودة لتتفققها على الضروريات الأخرى وتمكنها من التأقلم مع الصدمات الاقتصادية.

تشتري الأسر الزراعية معظم الأغذية التي تستهلكها بدلاً من استهلاك ما تنتجه، حيث أن مصدر 20% فقط من القيمة الغذائية التي تستهلكها الأسر المعيشية التي شملها المسح هي الأراضي الزراعية لتلك الأسر. ومن جانب آخر، يزرع المزارعون المحاصيل لأغراض تجارية فقط، ويتم الاحتفاظ بكميات صغيرة من المنتجات الزراعية للاستهلاك الشخصي. أما بالنسبة للخضروات، فكان البصل هو المحصول الأقل تسويقاً، حيث بلغت نسبة تسويقه 70%.

من شأن التدخلات الزراعية أن تقلل من أعباء سوء التغذية

يتطلب الحد من سوء التغذية التزاماً من جانب أصحاب المصلحة وتعاوناً بين القطاعات المتعددة وتنفيذاً فعالاً للبرامج والسياسات واسعة النطاق المعنية بالتغذية والمراعية لها (منظمة الأغذية والزراعة 2016، مبادرات التنمية 2018). تشير الأدلة إلى أن الزراعة تعد واحدة من القطاعات ذات الآثار الإيجابية الواعدة القادرة على حل مشكلة سوء التغذية (روويل وألدريمان 2013)، فقد تؤثر الزراعة على التغذية من خلال ستة مسارات رئيسية: (1) تمكين المزارعين من الوصول المباشر إلى الغذاء اعتماداً على محاصيلهم وتربية الماشية، (2) توفير مصدر للدخل من بيع السلع الزراعية وأجور العمال الزراعيين، (3) التأثير على أسعار المواد الغذائية من خلال التفاعل بين جانبي العرض والطلب في أسواق الغذاء المحلية والوطنية والعالمية، والتي تؤثر على القدرة على شراء الأغذية وبدائلها، (4) التأثير على الوضع الاجتماعي للمرأة وتمكينها، وهو ما يحكم إمكانية وصول المرأة إلى الموارد والتحكم في هذه الموارد، (5) التأثير على استغلال وقت المرأة من خلال المشاركة في العمل الزراعي، (6) التأثير على صحة وتغذية المرأة نتيجة المشاركة في الأنشطة الزراعية.

رغم الإجماع الواسع على وجود مسارات بين الزراعة والتغذية، إلا أن هناك دليل تجريبي ضعيف نسبياً على كيفية الاستفادة الفعالة من التدخلات الزراعية لتحسين نتائج التغذية. وهناك أيضاً القليل من الأدلة التجريبية على وجود البرامج الزراعية التي تعزز سلاسل القيمة المراعية للتغذية، مثل البرامج الخاصة بإنتاج الأصناف البستانية (روويل وكويسومبينغ وبلجمول 2018) بالإضافة إلى ذلك، يبدو أن الباحثين المهتمين بالروابط بين الزراعة والتغذية قد أهملوا أنظمة الإنتاج الزراعي المختلفة، ومن الأمثلة على ذلك الزراعة بنظام الري الكامل، والتي تتيح إنتاج المحاصيل الزراعية على مدار السنة، كما هو الحال في مصر. علاوة على ذلك، لم تتم دراسة مدى نجاح التدخلات الزراعية المراعية للتغذية في بلدان الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بشكل دقيق.



تصوير: أوليفيه إيكير

¹ أُجري مسح الأسر المعيشية في المحافظات الستة التالية في صعيد مصر: أسبوط، بني سويف، الأقصر، المنيا، قنا، سوهاج. تقرير الدراسة الكامل (الانبأبي وآخرون 2019) متاح على الرابط التالي: <http://ebrary.ifpri.org/cdm/ref/collection/p15738coll2/id/133262>



تصوير: أوليفيه إيكير

تراوحت حصة المحاصيل الأخرى التي تم بيعها بين 83% من الفاصوليا الخضراء و98% من المردقوش.

علاوة على ذلك، تتناسب المحاصيل مع احتياجات السوق وليس احتياجات الاستهلاك المنزلي، وهذا يعني أنه على الأرجح لن يعمل مسار الزراعة والتغذية الذي يحركه الاستهلاك الشخصي بالاعتماد على التدخلات الزراعية، على حدوث تحسن كبير في

النظم الغذائية وحالة التغذية للأسر الزراعية في صعيد مصر.

من ناحية أخرى، يشير التوجه التجاري القوي للإنتاج الزراعي في المنطقة إلى أن الوصول إلى أسواق المواد الغذائية ومستوى أسعارها، المطلقة والنسبية على حد سواء، يعد من بين أهم العوامل المحددة للأمن الغذائي والتغذية بين أسر المزارعين من أصحاب الحيازات الصغيرة.

يتضح من أنماط استهلاك الغذاء والتنوع الغذائي أن نطاق التنوع الغذائي لدى أسر المزارعين من أصحاب الحيازات الصغيرة المصنفة في الخمس الأعلى للإنفاق أعلى من النطاق الذي تسجله تلك المصنفة في الخمس الأدنى. علاوة على ذلك، تتفق الأسر المعيشية الأكثر ثراءً بمبالغ أكبر على المواد الغذائية ذات القيمة التغذوية العالية، مثل الأغذية ذات المصدر الحيواني والفواكه والخضروات. ويعني اعتماد الأسر على الأسواق للحصول على الأغذية المغذية أن المسار الثاني للزراعة والتغذية القائم على الدخل المحقق من المزارع، سيكون على الأرجح من أهم عوامل تحسين النظم الغذائية والتغذية. تقدم هذه النتيجة أساساً وسبباً منطقياً متعلقاً بالتغذية يدعو إلى تعزيز الأعمال التجارية الزراعية المدرة للدخل.

اتباع ممارسات زراعية أفضل يؤدي إلى زيادة إيرادات المزارع وتحسين النظم الغذائية

يشير الاعتماد على الأسواق أيضًا إلى أن زيادة الإيرادات الزراعية بين المزارعين من أصحاب الحيازات الصغيرة - من خلال جعل ممارسات الزراعة أكثر استدامة وإنتاجية - قد ينطوي كذلك على إمكانية كبيرة لتحسين النظم الغذائية. ويمكن تحقيق ذلك من خلال تعزيز استخدام المياه على نحو أكثر فعالية وكفاءة من خلال إدخال أنظمة الري بالتنقيط والري بالرش؛ وإصلاح السياسات المتعلقة بالري، مثل سياسات دعم المياه؛ واستخدام الأسمدة والمبيدات بطريقة أكثر كفاءة، إلى جانب أمور أخرى.

من ناحية أخرى، بالنظر إلى الدور البسيط لمسار الاستهلاك الشخصي في ربط الزراعة بالتغذية في صعيد مصر، فإن هذه النتائج تعني أيضًا أنه ينبغي أن تُستهدف التدخلات غير الزراعية المراعية للتغذية لكل من الأسر الزراعية وغير الزراعية لتحسين نظامها الغذائي ونتائج التغذية.

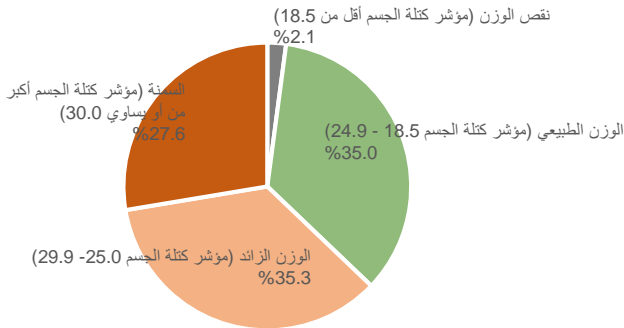
المعرفة التغذوية الصحيحة ليست كافية لتحقيق الصحة الجيدة

يبدو أن النساء في أسر المزارعين من أصحاب الحيازات الصغيرة (تمثل نسبة 90% منهن تقريبًا زوجات المزارعين الرئيسيين) لديهن معرفة عامة جيدة

بالغذاء والتغذية، ولكن مع وجود بعض الفجوات الحرجة. على سبيل المثال، ذكرت ثلث هؤلاء النساء فقط بشكل صحيح أن الحد من تناول السكر والمشروبات الغازية مهم للسيطرة على وزن الجسم. وعلى نحو مماثل، لاحظت قلة قليلة من النساء أن نقص النشاط البدني هو المحرك الرئيسي لزيادة الوزن غير الصحية، وهو ما يشير إلى إمكانية الاستفادة من التأثير الغذائي للبرامج الزراعية المراعية للتغذية عن طريق الجمع بينها وبين التوعية التغذوية وأنشطة التواصل لتغيير السلوك (روويل وكويسومبينغ وبلجمولا 2018). وبدون تدخلات لتحسين المعرفة والممارسات التغذوية، قد يؤدي ارتفاع دخل الأسرة ببساطة إلى زيادة استهلاك الأغذية ذات السعرات الحرارية العالية، مثل السكريات والدهون، مما يؤدي إلى زيادة الوزن والسمنة.

قد لوحظ ارتفاع معدلات الوزن الزائد والسمنة بين النساء في الأسر المعيشية التي شملها المسح، وبلغت نسبة النساء اللواتي تتراوح أعمارهن بين 19 و45 سنة وتعانين من الوزن الزائد 35%، و28% منهن تعانين من السمنة (شكل رقم 1). تقل معدلات نقص الوزن بين النساء.

شكل رقم 1: القياسات البشرية للنساء اللواتي تتراوح أعمارهن بين 19 و45 سنة



المصدر: التقديرات الخاصة بالمعهد الدولي لبحوث السياسات الغذائية، استناداً إلى مسح خط الأساس للأسر المعيشية الزراعية
حجم العينة: 2471 أسرة

نادراً ما تشارك النساء في الزراعة

أشارت نسبة 12% فقط من زوجات المزارعين الذين شملهم المسح إلى المشاركة في أي أنشطة زراعية، بينما اعتبرت نسبة 84% منهن أنهن ربات منزل. ولذلك، من غير المرجح أن تؤثر التدخلات التي تهدف إلى تحسين التغذية من خلال زيادة تحكم المرأة في الموارد الزراعية وتمكينها من صنع القرارات المتعلقة بالزراعة وتخصيص بعض الوقت للمشاركة في العمل الزراعي تأثيراً كبيراً على التغذية في أسر المزارعين من أصحاب الحيازات الصغيرة في صعيد مصر. وهكذا، فإن المسارات الرابع والخامس والسادس المرتبطة بالنوع الاجتماعي الهادفة للاستفادة من الزراعة في تحسين التغذية التي ناقشناها من قبل ليست واعدة على الأرجح في سياق الزراعة صغيرة النطاق في صعيد مصر وذلك مقارنة بالمسارات الأخرى.

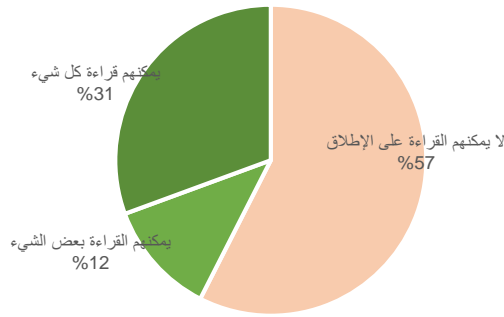
التواصل من أجل تغيير السلوك لتحسين تغذية الأطفال والرضع

هناك مجالات إضافية قد تساهم من خلالها أنشطة التواصل لتغيير السلوك في تحسين التغذية، ومن بينها المعرفة والممارسات المتعلقة بتغذية الرضع والأطفال. على سبيل المثال، على الرغم من أن جميع النساء اللواتي تمت مقابلتهن يعرفن أنه ينبغي تغذية حديثي الولادة باللبأ (السرسوب)، وكثيراً ما منهن على دراية بأهم منافعه الصحية لأطفالهن، إلا أن نسبة لا تتجاوز 60% منهن قد أفادت ضرورة إرضاع حديثي الولادة بعد الولادة مباشرة. كما تعرف

الدرجة المعيارية للوزن مقابل الطول، متوسط الانحراف المعياري	-0.8 (1.4)
الدرجة المعيارية للوزن مقابل الطول، متوسط الانحراف المعياري	0.3 (1.2)
الدرجة المعيارية لمؤشر كتلة الجسم، متوسط الانحراف المعياري	0.3 (1.2)
نسبة التفرغ (الدرجة المعيارية للوزن مقابل الطول > 2.0 -)	17.9
نسبة الهزال (الدرجة المعيارية للوزن مقابل الطول > 2.0 -)	1.7
نسبة خطر المعاناة من الوزن الزائد (الدرجة المعيارية لمؤشر كتلة الجسم < 1.0)	27.3
نسبة الوزن الزائد (الدرجة المعيارية لمؤشر كتلة الجسم < 2.0)	7.3
سمنة (الدرجة المعيارية لمؤشر كتلة الجسم < 3.0)	2.8

المصدر: التقديرات الخاصة بالمعهد الدولي لبحوث السياسات الغذائية، استناداً إلى مسح خط الأساس للأسر المعيشية الزراعية

حجم العينة: يتراوح بين 1203 إلى 1219 أسرة



المصدر: التقديرات الخاصة بالمعهد الدولي لبحوث السياسات الغذائية، استناداً إلى مسح خط الأساس للأسر المعيشية الزراعية
حجم العينة: 1817 أسرة

الأهمية البالغة للتدخلات الزراعية المراعية للتغذية

تقدم نتائج التحليل الذي أجريناه بالاقتران مع النتائج المستخلصة من المؤلفات البحثية إرشادات حول كيفية الاستفادة من المشروعات الزراعية لتحسين التغذية. تركز مذكرة السياسات هذه على أهمية وضع سمات السكان المستهدفين في الاعتبار عند تصميم المشاريع سعياً وراء تغذية أفضل. ترجع أهمية ذلك بشكل خاص إلى تحديد أدوات التواصل التي من شأنها تقديم المعلومات والمعرفة المطلوبة لتحسين تغذية الأسر الزراعية في صعيد مصر.

المراجع

- مبادرات التنمية. 2018. تقرير التغذية العالمي 2018، تسليط الضوء على تحفيز العمل حول التغذية. بريستول: مبادرات التنمية.
- الانباي، أوليفيه إيك، خوسيه لويس فيغويروا، جيف ليروي، وكليمنس برايسنجر 2019، سمات أسر أصحاب الحيازات الصغيرة في صعيد مصر: الآثار المترتبة على التدخلات الزراعية المراعية للتغذية. ورقة العمل رقم 20 لبحوث السياسات الخاصة بمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، واشنطن دي سي والقاهرة، مصر: المعهد الدولي لبحوث السياسات الغذائية
- <http://ebrary.ifpri.org/cdm/ref/collection/p15738coll2/id/133262>.
- منظمة الأغذية والزراعة 2016. عقد الأمم المتحدة للعمل من أجل التغذية 2015-2016: نحو الالتزامات الذكية والخاصة بكل بلد للعمل بشأن التغذية. روما: منظمة الأغذية والزراعة.
- روويل وهارولد ألدرمان 2013. "التدخلات والبرامج المراعية للتغذية: كيف يمكن أن تساعد على الإسراع بوتيرة التقدم في تحسين تغذية الأم والطفل؟" لانسيت 382 (9891): 536-551.
- روويل وأجنيس رين كويسومينغ ومصباح بلجولا 2018. "الزراعة المراعية للتغذية" ماذا تعلمنا حتى الآن؟ الأمن الغذائي العالمي، 17: 128-153.

النساء أهمية الاعتماد على الرضاعة الطبيعية وحدها، ولكن تبين أن ثلث الأطفال دون سن الستة أشهر فقط في عينة المسح اعتمدوا على الرضاعة الطبيعية فقط في الأشهر الستة الأولى من حياتهم.

ينتشر سوء تغذية الأطفال سواء من حيث نقص التغذية أو التغذية الزائدة المزمين بين أسر المزارعين الذين شملهم المسح: بلغت نسبة الأطفال المتقزمين دون سن الخامسة 18% تقريباً، وزادت نسبة الأطفال المعرضين لخطر الوزن الزائد عن 25% (جدول رقم 1). وغالباً ما تتبع هذه الأسر ممارسات تغذية غير ملائمة للأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين 6 إلى 23 شهراً، أما عن مستوى التنوع الغذائي لأطفال هذه الأسر فهو محدود، ومعدل تكرار الوجبات يقل كثيراً عن المستوى الأمثل، ويتغذى القليل من الأطفال على الأغذية الغنية بالحديد.

ارتفاع مستوى الأمية يعيق أنشطة التواصل من أجل تغيير السلوك

يتمثل التحدي الرئيسي الذي يعترض أي تدخل أو نشاط في ارتفاع معدل الأمية بين السكان أصحاب الحيازات الصغيرة، وخاصة بين النساء. تبلغ نسبة أمهات الأطفال الذين تقل أعمارهم عن 5 سنوات ولا تعرفن القراءة والكتابة 60% تقريباً (شكل رقم 2). وعلى الأرجح يكون استيعاب التدخلات التي تتطلب مهارات القراءة، مثل المعلومات ذات الصلة بالصحة والتعليم والتغذية التي ترسل عبر الرسائل الهاتفية محدود، وبالتالي يكون أثرها ضعيفاً، على الرغم من وصول تغطية الهاتف المحمول إلى جميع الأماكن. ومن المحتمل أن يوفر التواصل المباشر والتدريب العملي والرسائل المصورة المزيد من النتائج الواعدة، نظراً لكونها تستخدم الكثير من الموارد.

شكر وتقدير

إننا نعرب عن امتناننا للدعم المالي المقدم من الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية، والذي مكنتنا من إجراء هذه الدراسة في إطار مشروع "تقييم الأثر وبناء القدرات"، الذي ينفذه المعهد الدولي لبحوث السياسات الغذائية. كما أننا ممتنون بشكل خاص لدعم بعثة الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية - مصر. بالإضافة إلى ذلك، نود أن نتوجه بالشكر لمكتب الزناتي وشركاء، وشكر خاص للدكتورة فاطمة الزناتي، لمجهودها في إدارة عملية جمع بيانات المسح.

المعلومات الواردة في مذكرة السياسة هذه ليست معلومات حكومية أمريكية رسمية ولا تمثل وجهات نظر أو مواقف الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية أو حكومة الولايات المتحدة. وتمثل الآراء المذكورة هنا آراء المؤلفين وليست بالضرورة ممثلة أو معتمدة من المعهد الدولي لبحوث السياسات الغذائية.